

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ العنصرية

قال الله تعالى في القرآن:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

(سورة الحجرات الآية : ١٣) .

قال رسول الله:

((كلكم بنو آدم وادم من تراب)) .

[ أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة ورواه الترمذي ابن عمر ] .

قال رسول الله:

((الناس سواسية كأسنان المشط)) .

[ أخرجه الديلمي عن سهل بن سعد ] .

### المساواة أساس قوة المجتمع

ما لم يعتمد في المجتمع مقاييس كمقياس العلم والعمل فقط، يرجح الإنسان في مجتمع المسلمين بعلمه أولاً، ويعمله ثانياً، أما قضايا النسب، وقضايا القوة، والوسامة والذكاء، والغنى هذه قيم ينبغي ألا تعتمد في مجتمع يريد أن يكون قوياً .

يروى أن بعض التابعين وهو الأحنف بن القيس كان قصير القامة، أسمر اللون أحنف الرجل، في عرج، مائل الذقن، ناتئ الوجنتين، غائر العينين، لم يكن شيء من قبح المنظر إلا وهو أخذ منه بنصيب، وكان مع ذلك سيد قومه، إذا غضب غضب لغضبته مئة ألف سيف، لا يسألونه فيما غضب، وكان إذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه .

أول شيء فعله النبي لإنشاء مجتمع قوي إصلاح ذات البين .

الشيء الثاني أرسى المساواة بين أفراد المؤمنين، من دون استثناء

حينما تخص ابناً ولا تخص أخاه فقد ميزت الأول على الثاني، أما القرعة فما فيها تمييز، حاول أن تكون عادلاً بين أولادك، وإذا اقتضى الأمر أن تختار واحدا منهم فليكن بالقرعة .

ما عاشر النبي واحد إلا وهو يظن أنه أقرب الناس إليه، كل واحد ممن التقى مع النبي صلى الله عليه وسلم يظن أنه أقرب الناس إليه، أما مجتمع إنسان من الدرجة الأولى ، وإنسان من الدرجة الثانية، إنسان من الدرجة الثالثة، والرابعة، والخامسة، الذي ما يعانیه العالم اليوم ما يسميه العنصرية

### فما العنصرية ؟

أنا أرى أن البشر يمكن أن يصنفوا تصنيفين، لا ثالث لهما، تصنيف إنساني وتصنيف عنصري، من هو العنصري ؟ هو الذي يرى نفسه متميزاً على من حوله، يحق له ما لا يحق لهم، وهو معفى مما يجب عليهم، ينبغي أن يأكل وحده، وأن يسكن وحده، وأن يستمتع بالحياة وحده، وأن يشتري من الأشياء الثمينة ما يلو له وحده، وأن يبني مجده على أنقض الآخرين، وأن يبني غناه على فقرهم، وأن يبني حياته على موتهم، وأن يبني أمنه على موتهم، وأن يبني عزه على ذلهم، هذا عنصري .

### عنصرية الغرب

الذي نعانيه من الغرب العنصرية، يعاملون شعوبهم معاملة تفوق حد الخيال، ويعاملون بقية الشعوب معاملة تترفع عنها الوحوش، يستخدمون أسلحة الدمار الشامل لإفناء البشر، وإبقاء الحجر

### العنصرية في الاسلام

لذلك لا يمكن أن ينهض مجتمع بأناس تتم معاملته على أساس طبقي قوي وضعيف، لا بد من أن يكون الناس سواسية كأسنان المشط .

قال رسول الله:

(( فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا أحرر على أسود إلا بالتقوى )) .

[ رواه الطبراني عن ابي سعد ] .

قال رسول الله:

(( وأيمُّ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ سرقت لقطعت يدها )) .

[ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ] .

### مثال ١: عندما خرج الرسول من مكة إلى المدينة

يوم خرج النبي عليه الصلاة والسلام من قباء باتجاه المدينة وقف الأنصار داراً بعد دار، عشيرةً بعد عشيرة، يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل بهم فكان يقول لهم: دعوها، أيّ ناقته، فإنها مأمورة، لو نزل بأيّ مكان، بأيّ بيت، بأيّ عشيرة، بأيّ قوم ميزهم بلا مرجح، وجعل الطرف الآخر أصغر من هؤلاء الذين نزل عندهم. حتى بركت عند المربد، وفي ذلك احترام للجميع وإصرار على عدم التمييز بينهم، وإذا كان نزوله في دار أبي الأنصاري فليس في ذلك إحراج أو تمييز، لأن داره أقرب دار لمبرك الناقة.

### مثال ٢: أنت في محلك

عندك في المحل التجاري شاب يعمل عندك، ابنك تريده طبيباً، تضعه في أعلى المدارس، تجلب له أمهر الأساتذة، أما هذا الذي عندك في المحل يروجك أن يغادر المحل قبل ساعة، ليلتحق بمدرسة ليلية، لينال كفاءة، هو يتيم، فلا تسمح له، أنت عنصري، ولو صليت وصمت. حينما تعامل الناس بطريقة فيها استعلاء، وفيها فوقية، وفيها غطرسة، حينما تريد لأولادك ما لا تسمح به لأولاد الآخرين فأنت عنصري، قد يكون المسلم في هذا الزمان عنصرياً، لن يرضى الله عنا إلا إذا كنا إنسانيين.

### مثال ٣: معاملة الرسول مع المرأة التي تنظف المسجد عندما توفيت

هل من حرفة أقل في الأرض من أن تكنس؟ امرأة تقم المسجد، توفيت أصحاب النبي الكريم ظنوا أنها أقل من أن يخبروا بموتها رسول الله، فلما تفقدها قالوا: ماتت يا رسول الله، قال: هلا أعلمتموني؟ وقام إلى قبرها وصلى عليها صلاة الجنازة استثناءً من أحكام صلاة الجنازة هي في قبرها صلى عليها.

### العنصرية جريمة وليست وجهة نظر

الذي نراه في العالم من توحش، وهمجية، وقتل أبرياء، وتهديم منشآت، هذه العنصرية بعينها إخواننا الكرام، العنصرية ليست وجهة نظر، إنما هي جريمة، عندك بنت في البيت من إندونيسيا، لا تسمح لها أن تتصل بأهلها إطلاقاً، أنت عنصري، ولو ذهبت إلى المسجد، كما أنك تشتاق إلى أهلك هي تشتاق إلى أهلها، حينما تكلفها فوق طاقتها، حينما لا تعينها على مهمتها، حينما تسهرها إلى ما بعد منتصف الليل، من أجل أن تلبى حاجاتك حينما لا تعاملها كابنتك، أنت عنصري، عنصري ولو كنت مسلماً.

كنت مرة في محل تجاري، صاحب المحل يُحمّل أحد موظفي المحل الصغار أثواباً على ظهره، أو ثوب الثاني، الثالث، الرابع، قال له: لا أستطيع، قال له: أنت شاب حمل ابنه ثوباً واحداً فقال: يا بني احذر ظهرك، خاف عليه، هذا عنصري، ولو أنك تصلي وتصوم.

لما فتح الفرنجة القدس ذبحوا ٧٠ ألفاً، فلما فتح صلاح الدين القدس لم يرق قطرة دم واحدة، إنساني، مقيد بالشرع، يخاف من الله .

أيها الإخوة، العنصري إنسان يرى نفسه متميزاً على الآخرين، يحق له ما لا يحق لهم، عشرة آلاف أسير، و ٣٠ عضو مجلس شعب في فلسطين اعتقلوا، و ٨ وزراء، وشعب لبنان بأكمله لا يساوي جنديين أسرا، ما اسم هذا؟ عشرة آلاف أسير، و ٨ وزراء، و ٣٠ عضو مجلس برلمان، وشعب لبنان بأكمله، لا يساوي جنديين أسرا؟! هذه عنصرية

**الإنسان إما أن يكون متصلاً بالله فهو إنساني، وإما أن يكون منقطعاً عنه فهو عنصري .**

بعض الخادمتين ينتحرن أحياناً من قسوة المرأة في البيت، تلقي بنفسها من الطابق الرابع فتموت، لا تحتمل قسوتها، الضرب، والإيلام، عنصرية، ولو صلت وصامت، وسوف يعاقبها الله عقاباً شديداً .

المؤمن إنساني، يعامل الناس كما يجب أن يعاملوه، يرحم الغريب والقريب، يرحم الآخرين كما يرحم أولاده .

**إذاً المساواة بين الناس بند إسلامي .**

منقول عن: السيرة - فقه السيرة النبوية - الدرس (٤٣-٥٧) : إقامة النبي (ص) في منزل أبو أيوب وتحقيق المصالحة والمساواة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٧-٢٤ | [المصدر](#)